

المجلس 83 في التعليق على رياض الصالحين | باب التقوى 2

أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا هو - 00:00:00

المجلس الاخير في التعليق على باب اه التقوى من كتاب رياض الصالحين. وكنا في الاسبوع الماضي ظننا اننا ها الصبر باب التقوى. الصبر من زمان. اه باب التقوى والصبر منتهين من باب التقوى آآ اقول كنا - 00:00:25

في الاسبوع الماضي يعني ظننا اننا سنتهي لكن توقف بنا الحديث واطلنا التعليق نوعا ما على حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. آآ بقي معنا ثلاثة احاديث في اسباب التقوى اولها حديث ابن مسعود رضي الله عنه - 00:00:55 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اسألك الهدى والتقوى والغفار والغنى. اما الله فمعناه معروف وهو الهدى او الدلالة والرشاد وبلغ الغاية التي يريدها الله سبحانه وتعالى من العبد وهو ان يكون مهتميا بهدي - 00:01:15 سريعة. والتقوى تقدم معناها. اما العفاف فالمعنى المقصود به التنزيه عما لا يحل. التنزيه عما لا يحل. واما الغنى المقصود به هنا غنى النفس. بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثاني - 00:01:45

الاخر ولكن الغنى غنى النفس. قال في حديث عبد الله آآ ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قد قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس يعني ليس الغنى ان - 00:02:05

تكون اموالك كثيرة وانما الغنى الحقيقي ان تكون نفسك غنية. بمعنى ان تقنع وان ترضى بما قسمه الله وفي الصحيح ايضا ان النبي عليه الصلاة والسلام قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاها. وقد قيل - 00:02:25

في الامثال السائرة ان القناعة كنز لا يفني وهذا حقيقي. بمعنى ان الانسان اذا رزق القناعة سعد ولو كان فقيرا واذا حرمها عيادة بالله فانه يشقى ويتعذب ولو كان من اغنى الناس. لماذا؟ لأن نفسه - 00:02:45

وتستمر في التطلع الى الاعلى ولا يملأ فم ابن ادم الا التراب. وهذا من الادعية النبوية التي ينبغي ان يكررها الانسان خصوصا في يعني يكره دوما لكن خصوصا اذا عرض له ما يجعل نفسه - 00:03:05

تطلع الى ما يخص مثلا اذا تطلع نفسه الى التشبع بالدنيا مثلا او الحسرة على فوات شيء من فان الانسان ينبغي له ان يردد هذا الحديث. فيسأل الله الهدى ويتأكد هذا في حقه اذا رأى انسان انحرف - 00:03:25

او رأى في نفسه ضعفا عن الاستقامة على امر الله عز وجل والتقوى يكثر من سؤال الله عز وجل التقوى اذا حصل منه خروق او رأى اناس يحرقون هذا السياج العظيم الذي به النجاة. كذلك العفاف والغنى. قد يسمع او يرى او يقرأ اخبارا عن اناس والعياذ بالله - 00:03:45

هتكوا ستر العفاف. او يسمع دعوات الى الواقع في الفواحش والزنا والخنا والفجور. فيكرر مثل هذا الحديث بان والعباد ايهما الاخوان بين اصبعين من اصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء. والانسان لا يمكن على نفسه الزيف. فاذا اكثر من اللجاج الى الله جل - 00:04:05 وعلى وسائله الهدى والتقوى والغفار والغنى فانه خلائق بماذا؟ بان يجاب. وهنا تلاحظون ان هذا الحديث جمع بين حاجة الانسان الى للوقاية فيما يتعلق بالامور المعنوية وبالامور الحسية فالهدي والتقوى يسألها الانسان ربه عز وجل لتعلقها بجانب الديانة ويتعلق بجانب

وهذه امور معنوية. والغافى الغنى ايضا امر معنوي. لكن العفاف ايضا امر تركي. امر تركي بمعنى انه يسأل الله عز وجل ان يحوطه وهذا احد ثمار التقوى. عما لا يحل وعن ما لا يجوز الوقوع فيه - 00:04:55

ففيه طلب لصيانة الفرج وفيه طلب آآ غنى النفس وفيه طلب للتقوى بمعناها العام وانت خذها قاعدة اذا نص النبي صلى الله عليه وسلم على افراد معينة في دعاء فهذا دليل على اهميته - 00:05:15

والا كان يمكن ان ان يقول اللهم اني اسألك الهدى والتقوى او اسألك التقى فقط ويكتفى. لكن لما افرد هذا وهذا دل على اهميته وحاجة العبد الى سؤال الله سبحانه وتعالى اياه. وفي هذا ايضا من العبرة انه اذا - 00:05:35

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه هذه الامور والمطالب العالية الهدى والتقوى والغافى فمن الناس بعده يسأله العفاف وهو المعصوم عليه الصلوة والسلام. من الواقع في كل ما اه يشينه. فكيف بغير - 00:05:55

من الناس يسأل ربه الغافى وهي غنى النفس كما تقدم القناعة فغيره من الناس من باب اولى خصوصا الذين فتحت عليهم دنيا فتحت عليهم الدنيا. ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يلحظون هذا المعنى جيدا. وفي البخاري - 00:06:15

ان عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه لما قدم كان صائما صائم كان تاجرا من تجار المسلمين وكان صائما فلما قدم له افطار بكى رضي الله عنه. وقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني - 00:06:35

الم يجدوا الا بردة. ان غطي بها رأسه بدت رجلاه. وان غطيت رجلاه بدا رأسه. ثم قال ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط. واني اخشى ان ان تكون طيباتنا عجلت لنا - 00:06:55

انظروا اصحاب القلوب الحية كيف ينظرون الى اتساع الدنيا؟ مع انه رضي الله عنه سبق ان بذل وقدم للسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الشيء الكثير. لكن صاحب القلب الحي اسأل الله ان يجعلنا واياكم من هؤلاء لا تفتنه الدنيا. ولا ينظر لها نظرة الشفقة على - 00:07:15

كما يفوت منها كلاما بل ينظر الى ان اتساعها عليه قد تكون نوعا من ماذا؟ من الفتنة والبلاء. والله جل وعلا يقول ونبلوه بالشر والخير فتنة والينا ترجعون. وبعض الناس بل اكثراهم يفهم الابتلاء بالشر - 00:07:35

ويشعر به لكن ان يبتلى بالخير لا يفطن له الا اصحاب القلوب الحية. ان يرى مثلا ان اتساع الدنيا عليه قد تكون ايش؟ استدرج. يرى مثلا ان وجوده في منصب ما من المناصب الكبيرة قد يكون - 00:07:55

لا يرى ويرى هذا قل ان ينتبه له احد. ومن الفتنة التي قد يغفل عنها بعض الناس انك تجد الثناء يتتابع عليه في الظاهر وبينه وبين الله عز وجل قد خرب وافسد ماذا ينفعه؟ هذا من البلاء. هذا من البلاء - 00:08:15

والعقل خصم نفسه. والعاقل هو الذي يوفقه الله سبحانه وتعالى لمعرفة حقائق الامور على ما هي عليه. فيعرف حقيقة الدنيا فلا يفرح بمزيد منها. اعني الفرح الذي يطغى. ولا يحزن على ما فات منها. ويصل الى مرحلة - 00:08:35

يعرف ان الله جل وعلا يرحمه بالمنع كما يرحمه بالعطاء. هذه مرحلة عالية والله المستعان. ثم قال رحمه الله وعن ابي طريف عدي بن حاتم رضي الله عنه الطائي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين ثم رأى - 00:08:55

اتقى لله منها فليأتي التقوى. رواه مسلم. وهذا الحديث فيه ارشاد الى ادب من ادب المتعلق باليمين. فان الانسان احيانا قد يحلف حلفا جازما مؤكدا واليمين هي هي الحلف بالله عز وجل او باسم من اسمائه او صفة من صفاته عازما على امر مستحب - 00:09:15

فخرج بهذا الحلف على شيء ماذا؟ على شيء ماذا فان هذا تسمى اليمين الغموس ان كذب فيها ولا تتعقد اصلا انما العقد على يمين جازمة على شيء مستقبل. وخرج بقولنا جازمة ما وقع على سبيل اللغو. مثل ان يقول الانسان ايش - 00:09:45

لا والله وبلى والله. فهي غير داخلة في اليمين الجازمة. ما صورة هذه المسألة؟ يعني هذا المعنى ورد في عدة احاديث ورد في حديث ابي موسى من حلف على يمينه فرأى غيرها خيرا منها فليأتي الذي هو خير وليكفر عن يمينه. وجاءت في غيرها من الاحاديث لكن

النبووي رحمة الله اختار هذا اللفظ - 00:10:05

كانت كلمة ايش؟ اتقى لله منها. وهي تفسر ما ورد في الأحاديث الأخرى. فرأى غيرها خيرا منها. ما معنى خيرا منها؟ اي خيرا منها في العاجل او في الأجل. في العاجل او في الأجل. مثلا لو حلفت انت على ان لا تكلم فلانا. وانت تفعل - 00:10:25

هذا دينته تقول لعل هذا الهجر ينفع فيه. ثم لما حلفت وجدته والله بعد يوم ان هذا الهجر قد يزيد شرا او يزيد المشكلة تعقيدا. فما هو الاتقى هنا لله؟ ان تحث في يمينك وان تكفر عنها - 00:10:45

وتأتي الذي هو خير. وفي الصحيحين يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة. فانك ان سألت عبد الرحمن بن سمرة فانك ان سألتها اه وكت إليها وان اوتتها عن غير مسألة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فاتي الذي هو خير - 00:11:05

كفر عن يمينك. وهنا التمس العلماء مناسبة ما صلة الحديث عن الامارة باليمين في سياق واحد؟ قال بعض اهل العلم انه ربما تفرض النبي صلى الله عليه وسلم في شخصية عبد الرحمن بن سمرة او علم بالغيب الوحي انه سيأتي يوم من الايام ليكون - 00:11:25

كثيرا من الامراء ثم طبيعة الامير وطبيعة مسؤولياته احيانا قد يقع شيء يغضبه اليه كذلك؟ او تكون عنده قوة واعزم على ان يفعل شيئا ثم يبيدو له غير ذلك فارشده النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا الهدي. وبالفعل دارت الايام وصار عبد الرحمن اميرا على -

00:11:45

اميرا على البصرة. فالحاصل ان الانسان قد يحلف على يمين ثم يتبيين له بعد ان غيرها خيرا منها ان غيرها خير منها. فهنا المشروع له

والاتقى ان يأتي ان يحث في يمينه ثم آآآ يكفر - 00:12:05

وهنا لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم كفارة اليمين لكن تأخذ الكفارة من ماذ؟ من احاديث من احاديث اخرى وفي

هذا ان الانسان عليه ان عليه اذا حلف على يمين ثم تبيين له ان هذا اليمين غيرها - 00:12:25

خيرا منها خير منها واتقى ان يبادر الى نقضها والتكفير عنها. وكفارة اليمين معروفة بينها الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة.

فكفارته واطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهلكم او كسوة او تحرير رقبة. فمن لم يجد فصيامه ثلاثة ايام. وهنا انه بمناسبة ذكر اليمين الى - 00:12:45

شائع جدا عند العامة. وهو انه مجرد ما يحث في يمينه ايش يقول؟ صم ثلاثة ايام. وهذا لا يجوز. لا يجوز اللجوء الى صوم ثلاثة ايام

الا عند تعذر الكفارة خصال الكفارة الاولى الثلاثة التي ذكرها الله. اما ان يطعم عشرة مساكين او يكسوه - 00:13:05

او يعتق رقبة عتق الرقبة قد يكون الان متذر. لكن بقيت خصلتان وهم ايش؟ اطعام عشرة مساكين او كسوتهم والاطعام له صورة

اما ان يملكون الطعام بحيث يأخذ مثلا آآآ كيلو ونصف رز تقربيا مع شيء يؤدمه من اللحم ثم يسلمه للفقير - 00:13:25

ويسلم عشرة اشخاص. او يعزم عشرة من المساكين والقراء في بيته على غداء او عشاء فيحصل بذلك ايش صعب. اما الكسوة فقد

قال الفقهاء انها تحصل بما يستر به المكلف عورته في الصلاة. فلو اعطيته قميص - 00:13:45

تقيس مثلا او ثوب كفى سرواله في نيلة كفى. واضح؟ هذا المقصود. كسوة. كسوة عشرة مساكين. فان تعذر يقول

الانسان انا والله ما املك انا فقير لا استطيع ان اطعم عشرة مساكين ولا استطيع ان اكسوهم من باب اولى فالكسوة اغلى فنقول -

00:14:05

حينئذ صم ثلاثة ايام. اما البدء بالصوم قبل ذلك فلا يجوز. ومن صور الاطعام التي تيسرت في هذا الوقت ان يوكل جمعية جمعية

خيرية من الجمعيات البر ونحوها. التي تطعم المساكين فيقول لهم كم اطعم المساكين؟ يقول والله مئة وعشرين مئة

وخمسين على حسب - 00:14:25

الاسعار الاطعمة. فاذا توكلت لك الجمعية وهي جمعية موثوقة وحولت لهم المبلغ برأس ذمتك. برئ ذمتك بهذا ثم قال رحمة الله في

خاتمة ابواب اه احاديث هذا الباب. وعن ابي امامه اه سدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال - 00:14:45

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا وادوا زكاة اموالكم واطيعوا

امراءكم تدخلوا جنة ربكم. رواه الترمذى وقال في اخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن - 00:15:05

حسن صحيح. وهذا الحديث صححه ايضاً آآ الحاكم وغيره. صديق بن عجلان هذا يقول ابن عبيدة رحمة الله انه اخر الصحابة موتا في الشام. اخر الصحابة موتا في في الشام - 00:15:25

وبعض اهل العلم كالطبراني رحمة الله يرى ان اخر الصحابة موتا بالشام هو آآ واثناء ابن الاسق لم اكن واهما. وعلى كل حال الخطو في هذا يسير. قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع. وحجة - 00:15:45

خطب النبي صلى الله عليه وسلم فيها اكثر من خطبة. خطب في يوم عرفة. وخطب في يوم النحر الاكبر. وخطب في اليوم الحادي عشر كما في حديث السراء بنت نبهان رضي الله عنها قالت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرؤوس يوم الرؤوس ويوم الرؤوس - 00:16:05

هذا هو اليوم الحادي عشر. وسبب خطب النبي صلى الله عليه وسلم المتكررة هي حاجة الناس الى بيان الشريعة. فانه في تلك الحجة اسلم او او قدم مكة او كما قدم المدينة وحجم عن النبي صلى الله عليه وسلم عدد كبير وقدم من اطراف الجزيرة العربية اعداد كثيرة جدا - 00:16:25

يقول ابو زرعة الرازي رحمة الله حج مع النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مئة الف نفس. وهو عدد ضخم جدا في ذلك الوقت وكلهم اما رآه او سمع منه. ومعلوم ان اكثر هؤلاء كانوا حديث عهد بالاسلام. كانوا حديث عهد - 00:16:45

بالاسلام. فاحتاج النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخطب ان يقرر القواعد. وان يتبه على مسائل كثيرة يحتاجها الناس. ففي يوم عرفة مثلا قال ان الربا الجاهلية كله موضوع تحت قدمي هاتين وان اول ربا اضع من رباني رباعا من العباس - 00:17:05

وقال ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا قد اللهم فاشهد الى اخره. وخطأ في يوم النحر وخطأ في يوم الروس كما قلنا قبل قليل. ولعل عدي ينحفظ - 00:17:25

لا ادري في اي يوم من هذه الخطبة لكن قال اتقوا الله. هذا الشاهد من هذا الحديث. وهي كلمة كافية بان يفعل الانسان كل خصلة من خصال التقوى. ولكن لما كان المقام كما قلنا مقام بيان احتاج النبي صلى الله عليه وسلم ان - 00:17:45

ماذا؟ قواعد الاسلام وعظاء والاعمال العظيمة واركان هذا الدين القويم. لانه ليس كل الذين قدموا الى حجة الوداع كانوا ممن يسمعون او يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم في آآ المدينة فضلا عن مكة. فتلاحظ هنا بدأ بالصلوة فهي - 00:18:05

عماد الدين ثم ثنى بشهر رمضان ويحتمل ان هذا من الرواية بالمعنى بمعنى ان الراوي قدم مؤخر والا الزكاة التي بعدها اعظم من الصوم بلا خلاف. ثم قال واطيعوا امرائكم. وهذا فيه تأكيد على اصل من الاصول. لان العرب - 00:18:25

في جاهليتها كما هو معلوم من الامور التي ذكرها الشيخ محمد عبد الوهاب رحمة الله في رسالته القيمة مسائل الجاهلية اي المسائل التي خالف فيها النبي صلى الله عليه وسلم اهل الجاهلية ذكر مئة وعشرين مسألة تقريبا. قال وما خالفهم فيه ها الامر بالسمع - 00:18:45

والطاعة لمن تولى امرهم. وهذه من المسائل التي كانت في الجاهلية لا قيمة لها. لا قيمة لها لماذا لا قيمة لها لانهم عندهم مبدأ اغلق جوالك جزاك الله خير. لان عندهم مبدأ التمرد - 00:19:05

ومبدأ القوي يأكل الضعيف. ومبدأ القوة لمن غالب. لكن الشرع نقض هذا. لماذا؟ لانه لا تستقيم احوال الناس الا بماذا؟ الا بان يكون لهم امراء يسمع لهم ويطاع. لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة الى جهالهم سادوا - 00:19:25

وهذا الامر مما تواترت به الاحاديث وجوب السمع والطاعة لمن تولى امرا من امور المسلمين بالمعرفة. وتقرير انه لا طاعة للمعصية لمخلوق في معصية الخالق وهذه امور معروفة. ثم ثمرة هذا تدخل جنة ربكم. تدخل جنة ربكم. وهذه هي الغاية - 00:19:45

التي يسعى لها العبد. اذا مدخل الكلمة العامة التي صدر النبي صلى الله عليه وسلم بها خطبته هي الامر بالتقى. ومن خصال التقوى العظيمة واصولها الكبيرة هي هذه القضايا الخمسة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم. صلوا خمسكم صوموا شهركم ادوا زكاة اموالكم. آآ واطيعوا امرائكم هي اربعة وثمنتها دخول - 00:20:05

الجنة جعلنا الله واياكم من اهلها وبهذا ينتهي التعليق على باب التقوى وفي المجلس القادم باذن الله تعالى نبدأ في التعليق على باب

والتوكل رزقنا الله واياكم تقواه وملأ قلوبنا واياكم جميما اليقين وصدق التوكل عليه والحمد لله رب العالمين - 00:20:25
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:45